

2003

محصلة الصراع على الحكم في العراق 1941: المنطلقات والنتائج

نظام العباسي
r.journal@hebron.edu, جامعة النجاح الوطنية

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) - (مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانية) - (مجلة) : Vol. 1 : Iss. 2 , Article 2. 2003) "محصلة الصراع على الحكم في العراق 1941: المنطلقات والنتائج"
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol1/iss2/2

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) - (مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانية) - (مجلة) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

محصلة الصراع على الحكم في العراق ١٩٤١ المنطلقات والنتائج

نظام عزت العباسي

قسم التاريخ / جامعة النجاح الوطنية

ملخص

تعرض هذه الدراسة لنمو التيار الوطني في العراق وتطوره منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولمجمل التأثيرات الفاعلة في تبلوره بالصيغة التي آل إليها عام ١٩٤١. كما وتكشف وثائقها عن بعض الجوانب الفاعلة والعناصر الدافعة التي أدت إلى تأزم الموقف بين التيارين الرئيسيين للحركة الوطنية العراقية بغض النظر عن الألقاب والصفات التي نعت كل طرف منها الآخر (سواء في بياناته أو مذكراته أو غيرها). لقد أفسحت محاولات تعزيز موقف كل طرف أمام الآخر المجال للتدخلات الأجنبية ، وكانت النتائج قد تبلورت من خلال حركة رشيد عالي الكيلاني ، والتي أمل أن تشكل محصلتها درسا تاريخيا مفيدا لنا في وقتنا الحاضر.

Abstract

This paper studies the emergence and the development of the national stream in Iraq from the end of the 1st World War, and examines the factors which influenced and shaped this stream in 1941. It also shows by documents some aspects and elements which caused the crisis between the two main streams of the Iraqi national movement regardless of the different titles and descriptions which each side of the movement said about the other side in its documents.

The efforts of the streams of the Iraqi national movement to strengthen its position made the foreign interference more likely to happen . This was clear from Rashid Ali al-Kilani movement. The results of the study will hopefully benefit us in the present time .

مقدمة

ساهم اندلاع الحرب العالمية الثانية في ازدياد اصطفااف القوى الوطنية العربية الفاعلة في محاور و تكتلات مضطربة ازداد وضوحها مع تطور الأوضاع الحربية لقوى المحور والحلفاء. فالأنباء الواردة من جبهات القتال بين المعسكرين الرئيسيين ساهمت بشكل واضح في عملية إعادة اصطفااف هذه القوى في تشكيلين رئيسيين، يهدفان معا إلى تحقيق الأمانى الوطنية في الوحدة والاستقلال، ولكنهما سرعان ما تناقضا في الوساطة والأسلوب، مما جعل النتائج عكسية تماما.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على منطلقات كلا الاتجاهين اللذين ارتأيا أن تسلم احدهما لزام الأمور في العراق عام ١٩٤١ سيحقق الأمانى الوطنية، والنتائج التي ترتبت على اصطراعهما باعتبارهما نموذجا للنمط الفكري القيادي في تاريخ العرب المعاصر.

تعد العناصر الوطنية الرئيسة التي شاركت في حركة مارس ١٩٤١، من ابرز العناصر الوطنية العربية التي ساهمت في الثورة على الاتراك خلال الحرب العالمية الأولى وفي أعقابها. وهكذا فقد استمدت خبرتها وشعبيتها ونفوذها من خلال اتصالها (وان بدرجات متفاوتة) بالتيار الوطني الذي رفع شعار الاستقلال والوحدة العربية عقب الحرب العالمية الأولى.

فقد ساهم نوري السعيد في تأسيس جمعية العهد، التي ضمت نخبة من الضباط العرب في الجيش العثماني كعزيز علي المصري، وطه الهاشمي، بهدف إصلاح حال البلاد العربية على أساس النظام الاتحادي^(١). وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عمد للسفر إلى الجزيرة العربية مع بعض رفاقه كطالب النقيب، ومزاحم الباجهجي الذي جاء بهدف العمل "مع زعماء العرب وأمرائهم لتقوية نفوذهم داخل الجزيرة... لتحقيق المطالب العربية"^(٢).

أما اشتراكه في الثورة العربية الكبرى فكان امتدادا لنشاطه في جمعية العهد، حيث بقي على اتصال بالوطنيين العرب أمثال عزيز علي المصري وسعد زغلول، ناهيك عن محاولاته لتجميع الضباط العرب الأسرى في المعتقلات الإنجليزية كجعفر العسكري مثلا. بدأ نوري السعيد نشاطه العسكري إلى جانب الثورة في ٢ آب ١٩١٦، حيث عين حال وصوله إلى جدة وكيلا للقائد العام لجيش الثورة العربية الكبرى، وشارك في معاركها، وبقي جنبا إلى جنب مع فيصل بن الحسين ورافقه في رحلاته إلى أوروبا خلال انعقاد مؤتمرات الصلح^(٣).

١- انظر: السعيد، نوري: مذكرات نوري السعيد، بيروت ط ٢ ١٩٨٧، ص ٢٠.

٢- المصدر السابق، ص ٢١

٣- النصري، عبد الرازق: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢، بغداد، ط ٢، ١٩٨٨، ص ٤٥ وما بعدها، حيث ترد تفصيلات دقيقة حول هذه الفترة من نشاطات نوري السعيد.

بريطانيا على عقد الاتفاقيات مع الوطنيين العراقيين (سواء أكانوا سياسيين محترفين أم سلطة شرعية أم ثوارا) التي منحت العراق بعدا استقلاليا أكثر مما سمحت به في مناطق انتدابها خارج ارض العراق . ويؤكد ناجي شوكت هذه الحقيقة قائلا: لقد عرف برسي كوكس - المندوب السامي البريطاني على العراق عام ١٩٢٠ كيف يحتوي ثورة حزيران عام ١٩٢٠، التي أوقعت بالإنجليز حوالي ألفي إصابة بين قتل وجريح ومفقود، وكلفتهم حوالي أربعين مليوناً من الجنيهات ^(٩) فأعلن في ٢٦ تشرين أول من عام ١٩٢٠ في بيان له: "إن فخامة نائب الملك السير برسي كوكس يعلن لجميع أفراد العشائر وطوائف العراق بان حكومة بريطانيا العظمى انتدبت ليعود إلى العراق لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابتة بمساعدة رؤساء الأمة، ولتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة الحكومة البريطانية ... ويعتقد فخامته بتوصله لإزالة كل شك أو ريبة خامرت أفكار الذين قابلوه حتى الآن ... " ^(١٠)

وكان ذلك بواسطة تأليف حكومة وطنية مؤقتة برئاسة نقيب إشراف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني بتاريخ ٢٥ تشرين الأول من عام ١٩٢٠، وتعيين طالب النقيب وجعفر العسكري كوزيرين للداخلية والدفاع فيها ^(١١). وبقيت هذه الحكومة تعمل في حيز ضيق من الحرية والاستقلال الإداري حتى وصل الأمير فيصل بن الحسين في حزيران من عام ١٩٢١ إلى بغداد، وتقرر بعد استفتاء شعبي عام تتويجه ملكا على العراق، وأقيمت حفلة التتويج في ٢٣ آب ١٩٢١ ^(١٢). جاءت شرعية حكم الملك فيصل بن الحسين في العراق، والممزوجة بخبرته السياسية، ووطنيا وقائدا منذ انتمائه إلى جمعية العربية الفتاة، والعهد، وقيادته لجيش الثورة العربية الكبرى الشمالي، ثم اختياره ملكا على سورية (العهد الفيصلي ^(١٣) ١٩١٨-١٩٢٠) وخروجه منها، ليخلق له قاعدة شعبية واسعة ليس في بلاد الشام فحسب، بل وفي العراق أيضا. وقد مكنته هذه الشعبية من أن يحظى باحترام بريطانيا له، برغم صراعه المرير معها لانتزاع اكبر قدر ممكن من الاستقلال خلال فترة حكمه للعراق ^(١٤). أما قادة حركة مارس ١٩٤١ في العراق، فقد برزت غالبيتهم الساحقة بعد الاحتلال البريطاني للعراق، وارتبطوا ارتباطا وثيقا بالملك فيصل الأول سواء من خلال المشاركة في الثورة العربية الكبرى تحت قيادته ^(١٥) أو من خلال العمل تحت قيادته أثناء توليه عرش العراق منذ عام ١٩٢١ ^(١٦)

٩- شوكت، مصدر سابق، ص ٥٣٥

١٠- المصدر السابق، ص ٥٦

١١- المصدر السابق ص ٥٦-٥٧

١٢- لتفصيل أكثر حول هذا الموضوع، انظر: الادهمي، محمد مظفر: الملك فيصل الأول، بغداد، ١٩٩١، ص ٤٣-٦٢، حيث يذكر أن نتيجة التصويت قد أسفرت عن 97% لصالح فيصل. انظر أيضا: Marr, Phebe; The Modern History of Iraq, London, P. 36 الذي يذكر أن نتيجة التصويت وصلت إلى ٩٦% لصالح الأمير فيصل.

١٣- قاسمية، خيرية: الحكم الفيصلي في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢

١٤- انظر: الادهمي، محمد مظفر: الملك فيصل الأول، بغداد ١٩٩١، حيث يورد المؤلف تفصيلات كثيرة حول علاقة الملك فيصل ببريطانيا، والتي وصلت إلى حد توصية سفراء بريطانيا في العراق باقصائه عن سدة الحكم أكثر من مرة، وصلت إلى حد التآمر على حياته، حيث قضى نخبه في ظروف غامضة في ٧ أيلول ١٩٣٣.

١٥- مثل: نوري السعيد، وجعفر العسكري، وغيرهم

١٦- مثل: رشيد عالي الكيلاني، محمود الدرة، يونس السبعوي، وغيرهم

إن عرضاً سريعاً للوزارات العراقية التي كلفت من قبل الملك فيصل الأول وبشكل خاص إسناده لأرفع منصب حكومي في العراق وهو رئاسة الوزراء، خلال فترة حكمه للعراق (٢٣ تموز ١٩٢١ - ٧ أيلول ١٩٣٣) يرينا ما يلي: ^(١٧)

ملاحظات	تاريخ الاستقالة	تاريخ التكاليف	الوزارة	
كلف من قبل المندوب السامي البريطاني واستقالت حال تتويج الملك فيصل الأول ملكا دستوريا على العراق	٢٣-آب-١٩٢١ (١٨)	٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠	الرئيس: عبد الرحمن النقيب وزارة الدفاع: جعفر العسكري وزارة الداخلية: طالب النقيب	الأولى
كلف من قبل الملك فيصل	١٩-آب-١٩٢٢ (١٩)	١٠ أيلول ١٩٢١	الرئيس: عبد الرحمن النقيب وزير الدفاع: جعفر العسكري وزير الداخلية: الحاج رمزي بك	الثانية
"	١٦-ت-٢٠١٩٢٢ (٢٠)	٢٨ أيلول ١٩٢٢	الرئيس: عبد الرحمن النقيب وزير الدفاع: جعفر العسكري وزير الداخلية: عبد المحسن السعدون.	الثالثة

١٧- المعلومات الواردة في هذا الجدول مأخوذة من : الحسيني، عبد الرزاق: تاريخ الوزارات العراقية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٧، ١٩٨٨، عشرة أجزاء.

١٨- المصدر السابق، ج ١، ص ١٩

١٩- المصدر السابق، ص ١٥

٢٠- المصدر السابق، ص ١٣٤

الرابعة	الرئيس: عبد المحسن السعدون وزير الدفاع: نوري السعيد وزير الداخلية: ناجي السويدي	١٨-٢ ١٩٢٢	١٥-٢ ١٩٢٣ (٢١)	كلفت من قبل الملك فيصل
الخامسة	الرئيس: جعفر العسكري وزير الدفاع: نوري السعيد وزير الداخلية: علي جودت الأيوبي	تشرين ثاني ١٩٢٣	٢-آب-١٩٢٤ (٢٢)	"
السادسة	الرئيس: ياسين الهاشمي وزير الدفاع: ياسين الهاشمي وزير الداخلية: عبد المحسن السعدون	٢-آب-١٩٢٤	١٢-حزيران- ١٩٢٥ (٢٣)	"
السابعة	الرئيس: عبد المحسن السعدون وزير الدفاع: صبيح نشأت وزير الداخلية: رشيد عالي الكيلاني	٢٦-حزيران- ١٩٢٥	٢-٢٦-١٩٢٦ (٢٤)	"
الثامنة	الرئيس: جعفر العسكري الدفاع: نوري السعيد الداخلية: رشيد عالي الكيلاني	٢١-٢- ١٩٢٦	١-٢- ١٩٢٨ (٢٥)	"

٢١- المصدر السابق، ص ١٥٥

٢٢- المصدر السابق، ص ١٩٢

٢٣- المصدر السابق، ص ٢٤٦

٢٤- المصدر السابق، ج ٢، ص ٥

٢٥- المصدر السابق، ص ٨٥

التاسعة	الرئيس: عبد المحسن السعدون الدفاع: عبد المحسن السعدون الداخلية: عبد العزیز القصاب	١٤ك٢-١٩٢٨	٢٠ك٢-٢٠ ١٩٢٩ (٢٦)	كلفت من قبل الملك فيصل
العاشر	الرئيس: توفيق السويدي الدفاع: محمد أمين زكي الداخلية: عبد العزیز القصاب	٢٨- نيسان - ١٩٢٩	٢٥- آب - ١٩٢٩	"
الحادية عشرة	الرئيس: عبد المحسن السعدون الدفاع: نوري السعيد الداخلية: ناجي السويدي	١٩- أيلول- ١٩٢٩	١٣- ت٢ - ١٩٢٩ (٢٨)	"
الثانية عشرة	الرئيس: ناجي السويدي الدفاع: نوري السعيد الداخلية: ناجي شوكت	١٨- ت٢- ١٩٢٩	١١- آذار - ١٩٣٠ (٢٩)	"
الثالثة عشرة	الرئيس: نوري السعيد الدفاع: جعفر العسكري الداخلية: جميل المدفعي	٢٣- آذار - ١٩٣٠	١٩- ت أول - ١٩٣١ (٣٠)	"

- ٢٦- المصدر السابق، ص ١٤٨
٢٧- المصدر السابق، ص ٢٣٤
٢٨- المصدر السابق، ص ٢٦٥
٢٩- المصدر السابق، ص ٢٨٦
٣٠- المصدر السابق، ج ١، ص ٩

الرابعة عشرة	الرئيس: نوري السعيد الدفاع: جعفر العسكري الداخلية: ناجي شوكت	١٩- ت أول- ١٩٣١	٢٧- أول- (٣١) ١٩٣٢	كلفت من قبل الملك فيصل
الخامسة عشرة	الرئيس: ناجي شوكت الدفاع: رشيد الخوجة الداخلية: ناجي شوكت	٣-٢-١٩٣٢	١٨- آذار- (٣٢) ١٩٣٣	"
السادسة عشرة	الرئيس: رشيد عالي الكيلاني الدفاع: جلال بابان الداخلية: حكمت سليمان	٢٠- آذار-١٩٣٣	١١- أيلول- (٣٣) ١٩٣٣	"

يوضح الجدول السابق عددا من الأمور الهامة لعل من أبرزها:

١- لقد تم تشكيل (١٦) وزارة خلال اثني عشر عاما تقريبا وهي فترة حكم الملك فيصل الأول.

٢- عند تصنيفنا لرؤساء الوزارات المكلفين بين مشاركون في الثورة العربية الكبرى (أي من عايش منهم تجربة الملك فيصل قبل توليه عرش العراق) وبين من لم يشاركه تجربته في الثورة وحكمه لسوريا، نجد أن فترة رئاسة كلا الطرفين للوزارة متقاربة. فقد تم تكليف ستة رؤساء وزارات من الذين لم يشاركوه تجربته قبل وصوله للعراق، مدة خمس سنوات وشهرين تقريبا، هم: عبد الرحمن النقيب، وعبد المحسن السعدون، وتوفيق السويدي، وناجي السويدي، ورشيد عالي الكيلاني. كما قام بتكليف ثلاثة رؤساء وزارات من الذين شاركوه تجربته قبل حكمه للعراق، مدة خمس سنوات ونصف تقريبا هم: جعفر العسكري وياسين الهاشمي ونوري السعيد.

٣١- المصدر السابق، ص ١٦٤

٣٢- المصدر السابق، ص ٢١٢

٣٣- المصدر السابق، ص ٢٣٥

٣- من الملاحظ أيضا أن الوزراء الستة الأوائل ترأسوا (١١) وزارة بينما الوزراء الثلاثة الذين شاركوه التجربة قبل حكمه للعراق ترأسوا خمس وزارات. يقودنا ما تقدم إلى الاستنتاج بأن الملك فيصل كان أكثر قناعة بنضوج تجربة الذين شاركوه تجربته قبل حكمه للعراق مقارنة مع زملائهم الآخرين، مما ينعكس على ثقته بأدائهم أيضا.

٤- أما منصب وزير الدفاع، فقد اسند (١١) مرة خلال فترة حكمه إلى من شاركوه تجربته قبل حكمه للعراق وخمس مرات فقط لغيرهم

٥- أما منصب وزير الداخلية فقد اسند إلى أولئك الذين لم يشاركوه تجربته قبل حكمه للعراق.

نستطيع أن نلاحظ إذا، انه حاول إرضاء أنصار كلا الاتجاهين حفاظا على امن العراق الداخلي.

أما اهتمامه بالجيش ومن اجل الإبقاء على ولائه له، فقد ضمن إسناده لرفاقه في السلاح خلال الثورة العربية الكبرى وحكمه لسورية ١٩١٨-١٩٢٠.

لقد جاء الاهتمام بالجيش العراقي على النحو الذي اشرنا إليه تجسيدا وإمعانا في تجسيد الرغبة في استقلال العراق، وذلك عن طريق بناء هذه المؤسسة الوطنية كأداة مركزية لضمان وحدة وامن العراق، الذي كانت عشائره في الجنوب، وأطماع الأتراك في شماله تثير دوما قلق الحكومة المركزية، وعامل تهديد لسلطتها ووحدة أراضيها.

وهكذا فبعد معاهدة ١٩٣٠، بين العراق وبريطانيا والتي منحت العراق استقلالا جزئيا، بدأت الحكومة المركزية في العراق تهتم بتكوين نواة جيش يتفق مع الوضع الجديد واحتياجات الدولة^(٣٤).

وقد استطاع الجيش العراقي إخماد ثورة الآشوريين عام ١٩٣٣، وثورات القبائل في الفرات الأوسط عام ١٩٣٥، وقمع حركة بارازاني واليزيديين القوميين في الشمال ١٩٣٥-١٩٣٦، مما زاد في قوة ونفوذ ضباط الجيش وبروزهم كقوة وطنية حاولت مختلف التيارات السياسية كسبها إلى جانبها، وأصبح تدخل الجيش وضباطه في السياسة العراقية واضحا ومتصاعدا.

لقد بقي الطابع الوطني والقومي لضباط الجيش العراقي المعيار الرئيسي لإسناد القيادة السياسية سلبا وإيجابا، رغم جموح بعض الساسة أو كبار الضباط نحو تحقيق طموحاتهم الشخصية عبر الوطني والقومي.

٣٤- ياغي، اسماعيل احمد: حركة رشيد عالي الكيلاني، بيروت ط١، ١٩٧٤، ص ٢٠

ولعل تجربة بكر صدقي الذي استطاع إسقاط حكومة ياسين الهاشمي عام ١٩٣٦ لصالح حكمت سليمان بانقلاب عسكري أوضح مثال على ذلك، إذ استطاع هذا القائد الذي برز نجمه بعد إخماده ثورة الآشوريين، التحالف مع حكمت سليمان الذي تأثر كما يقال بحركة كمال أتاتورك في تركيا، استطاع تسلم زمام الحكم في العراق. وهكذا جاء تغلب الوطني على القومي من خلال هذه الحركة، مما قاد إلى اغتيال بكر صدقي وانتهاء حكومة حكمت سليمان عام ١٩٣٧ على أيدي الضباط القوميين^(٣٥). وهكذا أصبح الجيش القوة المحركة للسياسة العراقية يقرر تشكيل وإسقاط معظم الوزارات في الفترة ما بين ١٩٣٧-١٩٤١، مع ملاحظة سيطرة المدرسة الوطنية التي تمثل تيار القومية العربية برموزها التي عرفت بالمربع الذهبي (صلاح الدين الصباغ، ومحمود سلمان، وفهمي سعيد، وكمال شبيب)^(٣٦). من هنا يبدو منطقياً أن تتبارى الزعامات السياسية في العراق لكسب ود ودعم ضباط الجيش الذين استمروا في ولائهم للعرش، وخاصة في ظل التوجهات القومية للملك غازي والتي كانت معروفة لدى الجميع، مما خلق قاعدة شعبية متينة له أيضاً بين ضباط الجيش. ويبدو ذلك جلياً بعد وفاته في حادثة السيارة مساء ٣ أبريل/نيسان ١٩٣٩، حيث اعتبر موته كارثة قومية واشترك الجيش مع الشعب في مظاهرات صاخبة تندد بالإنجليز وتهاجم القنصل البريطاني في الموصل وتقتله^(٣٧)، مما ازداد من التوتر وساهم في توسيع هوة الخلاف بين ساسة العراق الذين اتهموا بريطانيا بالضلوع في مؤامرة اغتيال الملك غازي، ملمحين إلى أن أصدقاء بريطانيا من قادة العراق، قد يكون أيضاً لهم دور مشارك في جريمة الاغتيال. كما جاء تدخل الجيش أيضاً ضاغطاً من أجل تولية عبد الإله وصياً على عرش العراق في ٦ أبريل ١٩٣٩، حيث توطدت الصلة بين الوصي والمربع الذهبي. في ظل هذه الأجواء داخل العراق كانت الساحة العربية والعالمية تعيش حالة من الاضطراب والتوتر، قاد بعد أشهر قليلة إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، ولجوء أبرز رموز حركة التحرر الفلسطينية وعلى رأسهم المفتي الحاج محمد أمين الحسيني إلى العراق.

وقد ساهم هذا العامل في إبراز مدى التباين في اتجاه أنصار الفريقين الكيلاني ونوري السعيد، وفي نظرة كل منهما للموقف الذي يجب إتباعه خلال الحرب، ناهيك عن الضغط المتزايد من قبل بريطانيا لإجبار العراق على انتهاز موقف فاعل لصالحها.

٣٥- لمعرفة المزيد حول حركة بكر صدقي ونتائجها، انظر: القيسي، سامي عبد الحافظ: ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، بغداد ١٩٧٥، ص 291-268.

-البراك، فاضل: دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطنيين بغداد، ١٩٧٩، ص ١٥٤-١٦٦.
Trabush, M.A: The Role of the Military in politics, London 1982, P.P 121-150.

Marr, Phebe: The Modern History of Iraq, London 1985, PP. 60-76 .

٣٦- انظر: ياغي، مصدر سابق ص ٢٥

٣٧- حيث قتل بضربة فأس من قبل احد المتظاهرين، المصدر السابق ص 34

الزهاوي ببغداد "مقرا لاتصالاته الواسعة لدرجة أن الذين كانوا يقصدون البلاط الملكي في الأعياد الرسمية وفي المناسبات المختلفة من رجال الجيش والساسة وحملة الأقلام وكبار الموظفين كانوا يخرجون من البلاط ليقصدوا دار المفتي الحسيني، بل أصبح المفتي موضع أسرار العراقيين يفضون إليه بما لديهم" (٤٢). وتتصاعد دور المفتي في السياسة العراقية "إلى الحد الذي أصبح لا يمكن للوزارة اتخاذ إجراء أو موقف من القضية الفلسطينية دون حساب لرأيه ... " (٤٣).

بإعلان قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، والذي جاء حلاً وسطاً - كما أرى، بين رغبة واندفاع نوري السعيد الذي كان يرغب في إعلان الحرب على ألمانيا وبين معارضيته الذين قوي مركزهم كما أسلفنا نتيجة لوجود المفتي بينهم، والذي كان يذكرهم بمدى غدر بريطانيا ونكثها بوعودها للعرب . فكلما الاتجاهين كان ينطلق من قناعات راسخة في موقفه. فنوري السعيد يرى أن سياسته المتشددة حيال الألمان ليست ناجمة عن محاولته إرضاء الإنجليز فقط، بل كان مستاء جداً "من نشاط الألمان الذين حملهم مسؤولية تشجيع الملك غازي للتدخل في الشؤون الداخلية للكوييت، وكذلك تمويل المسئولين في إذاعة قصر الزهور بالأموال ... ومسؤوليتهم ... عن حملة الدعاية الواسعة التي استهدفت أن توحى للرأي العام العراقي بان غازي قتل نتيجة مؤامرة بريطانية ... وكان نوري مؤمناً بان غروبا (F. Grobba) وزير ألمانيا المفوض في بغداد لعب الدور الأكبر في حينه في توتر العلاقات بين العراق وبريطانيا." (٤٤)

أما معارضوه فينطلقون في رفضهم لإجراءات نوري السعيد من منطلق فكري آخر مفاده "أن ألمانيا على العكس من بريطانيا لم تبد منها نوايا عدوانية تجاه الأقطار العربية، بينما سبق العراق العديد من دول رابطة الشعوب البريطانية في قطع العلاقات الدبلوماسية معها" (٤٥) كما كان هؤلاء غير مرتاحين لسياسة بريطانيا تجاه تسليح الجيش العراقي وتطويره، ويميلون إلى ضرورة استغلال الظرف الدولي الجديد للضغط على الإنجليز من أجل الحصول على تراجعات معينة لصالح العراق والقضايا العربية الأخرى وعلى رأسها قضية فلسطين (٤٦). وهكذا وعلى الرغم من الوصول إلى حل وسط كما رأينا بين قادة كلا التيارين بالاكتماء بقطع العلاقات مع ألمانيا، فقد ازدادت الهوة بين الفريقين، وتشبث كل منهم برأيه وقناعاته، مما انعكس

٤٢- الأدهمي: مصدر سابق ص ٦٣

٤٣- المصدر السابق ص ١٤

٤٤- انظر: شير محمد، سعاد: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، ترجمة كمال مظهر، بغداد، ١٩٨٨، ص ٨٢

ينفي فريتس غروبا، المفوض الألماني في بغداد في مذكراته تهمة نوري السعيد هذه ويفندها، انظر: Grobba Fritz: Mannar und Machte in Orient, Gottingen 1967, S, 178-182 .

٤٥- شير محمد، مصدر سابق ص ٨٣

٤٦- المصدر السابق

أيضا على الأداء الحكومي، وعلى الانسجام التام بين مؤسسات الدولة العليا، وأصبح الأمر في غاية التوتر، وازدادت شكوك كلا الطرفين بالآخر. وهكذا نستطيع تفسير التغيرات الوزارية المتسارعة خلال هذه الفترة، إذ بدأ كل فريق يحشد قواه وأنصاره وأصدقاءه في سبيل مواجهة الفريق الآخر، مما جعل الصدام بينهما أمرا محتوما. بين اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩ وحتى قيام حركة الكيلاني في مطلع نيسان ١٩٤١ تعاقبت خمس وزارات على الحكم، هي: ^(٤٧)

الوزارة	تاريخ التكاليف	تاريخ الاستقالة	ملاحظات
وزارة نوري السعيد	٦- نيسان - ١٩٣٩	١٨- شباط ١٩٤٠	وهي الوزارة السادسة والعشرون منذ تنصيب فيصل بن الحسين ملكا دستوريا على العراق عام ١٩٢١، إضافة إلى أنها الوزارة السعيدية (نسبة إلى نوري السعيد) الرابعة التي يكلف بتشكيلها
وزارة نوري السعيد	٢٢- شباط - ١٩٤٠	٣١- آذار - ١٩٤٠	وهي الوزارة السعيدية الخامسة ودامت حوالي ٤٠ يوما
وزارة رشيد عالي الكيلاني	٣١- آذار - ١٩٤٠	٣١- ك ثاني - ١٩٤١	وهي الوزارة الثالثة التي يكلف الكيلاني بتشكيلها
وزارة طه الهاشمي	١٣- ك ثاني - ١٩٤١	١- نيسان - ١٩٤١	وهي الوزارة التاسعة والعشرون منذ تنصيب فيصل بن الحسن على عرش العراق، والوزارة الأولى التي يكلف الهاشمي بتشكيلها
وزارة رشيد عالي الكيلاني	١٢/٤/١٩٤١	حتى نهاية الانقلاب في نهاية أيار ١٩٤١	وهي الوزارة التي عرفت بالوزارة الانقلابية والتي اعتبرها الوصي عبد الإله غير شرعية، وهي الوزارة رقم (٣٠) في تاريخ العراق الحديث.

يؤكد الجدول السابق الحالة المضطربة وحدة الصراع على قيادة العراق بين فرريقي الكيلاني ونوري السعيد، اللذين رغبا في التوصل إلى حل وسط تمثل في الموافقة على أن يرأس الوزارة الفريق طه الهاشمي. حاول الفريق الهاشمي جاهدا التوصل إلى حل وسط يرضي الطرفين المتصارعين، إلا أن محاولاته ذهبت أدراج الرياح بسبب الجو السائد آنذاك، ولم يتمكن حتى من وقف الحملات التي كان يقوم بها أنصار كل فريق ضد الآخر ^(٤٨).

٤٧- انظر: الحسيني، عبدالرزاق: مصدر سابق.

٤٨- انظر: العمري، خيرى: يونس السبعوي، بغداد، ط٢، ١٩٨٠، ص 82

-أيضا: الدرة، محمود: حياة عراقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976، ص ١١٥-١٢١

-شوكت ناجي: سيرة وذكريات، بغداد ١٩٧٤، ص ٤٥٨-٤٦٣

أما ابرز حادثتين تصلبت ازاءهما مواقف الطرفين واستخدمت من كل فريق منهما، لمهاجمة الفريق الآخر، واستغلتا جيدا في مناوراتهما السياسية فكانتا:

أ. قضية اغتيال وزير مالية وزارة نوري السعيد، رستم حيدر، في مقر وزارته بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩٤٠ وكان يعد من أنصار نوري السعيد إلا أنه لم يكن متطرفا في تأييده للإنجليز، "ومع أن الجريمة بحد ذاتها لم تكن" في اغلب الظن سوى تعبير عن حالة يأس نفسي لابسان مغامر" ^(٤٩) إلا أن الآراء اختلفت حسب الأجواء والمصالح في تحديد أسبابها ^(٥٠). فأصدقاء بريطانياتتهمون الألمان بتدبير الحادث، لكون رستم حيدر "أحد الساسة المعروفين بحماسة للتعاون مع البريطانيين" ^(٥١). في حين يلقي نوري السعيد مسؤولية الجريمة على عاتق خصومه السياسيين ^(٥٢). أما فرتس غروبا (Fritz Grobba) فيعتبر أن رستم حيدر أحد أصدقائه نافيا بشكل قاطع أن يكون للألمان أي ضلع بالحادث كما تروج لذلك الدعاية البريطانية، بل يتهم الإنجليز في تدبير الحادث ^(٥٣). ونظرا لحساسية هذا الأمر، فقد طلب فون ريبنتروب (Ribbentrop Von) وزير الخارجية الألماني من الوزير المفوض فرتس غروبا إصدار بيان صحفي للرد على اتهامات الإنجليز جاء فيه: "إن وقائع حادثة اغتيال رستم حيدر، والتي حيكت في الظلام تشير إلى أن المتآمرين اعتبروه صديقا لألمانيا حيث يرى رستم أن على بلاده التزام الحياد تجاه ألمانيا، ومن هنا اعتبره الإنجليز شخصا غير مرغوب فيه ويجب التخلص منه" ^(٥٤).

وهكذا أصبحت قضية اغتيال رستم حيدر قضية سياسية تبارى كل فريق في اتهام الفريق الآخر الضلوع بها، كما حاول نوري السعيد استغلالها استغلالا سياسيا تحت شعار "الجريمة السياسية في البلاد"، وقدم استقالة وزارته بعد شهر واحد (١٨ شباط ١٩٤٠) من هذه الحادثة، محاولا من خلال ذلك ضرب خصومه السياسيين الذين رفضوا اعتبار اغتيال رستم حيدر جريمة سياسية بل اعتبروا نوري السعيد ضالعا في مؤامرة اغتياله ^(٥٥).

٤٩- القاتل هو حسين فوزي، الذي عمل عام ١٩٣٥ مفوضا للشرطة، ووصف بأنه فاسد وذو سلوك شائن، وانه أقدم على قتل رستم حيدر لأسباب شخصية،

انظر: شير محمد، سعاد: مصدر سابق، ص ٨٤

٥٠- المصدر السابق ص ٨٥

٥١- المصدر السابق ص ٨٥

٥٢- المصدر السابق ص ٨٥

٥٣- انظر Grobba, Fritz: Ebd. S. 189

٥٤- المصدر السابق

٥٥- حول أبعاد هذه القضية وتطوراتها ونهيتها، انظر: شير محمد، سعاد: مصدر سابق، ص ٨٧، ص ٩٥-٩٧

٥٦- انظر : Grobba, Fritz: Ebd. S. 190

٥٧- انظر : شبر محمد، سعاد: مصدر سابق ص ١٠١ - ١٠٣

٥٨- المصدر السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٦

٥٩- المصدر السابق، ص ١٠٦-١٢٠، حيث يورد هنا تفصيلات تطور الموقف ويعطي تحليلًا للعوامل المختلفة التي جعلت نورى السعيد يتخذ الموقف الذي اشرنا اليه

ويقول ناجي شوكت أن السبب الحقيقي لإيفاده مع وزير الخارجية يكمن في "عدم ثقة رئيس الوزراء ووزير المالية ناجي السويدي بنوري السعيد" ^(٦٠) وبأنه استغل هذه الزيارة بعد التشاور مع الكيلاني والمفتي للقاء فن بابن Von Papen سفير ألمانيا في أنقرة للحصول على بعض المعلومات التي تقيد الحكومة العراقية لاتخاذ موقف من الحرب، وانهما باركا هذه الخطوة، وان المفتي قد زوده برسالة للسفير الألماني باللغة الفرنسية ^(٦١). وهكذا بدأت مجموعة الكيلاني بالاتصال مع ألمانيا، وشكلت لجنة من المؤيدين دعواها "اللجنة العربية" تحت رئاسة الحاج محمد أمين الحسيني وعضوية ثلاثة من الضباط هم: صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، بالإضافة إلى ثلاثة من المدنيين هم: يونس السبعاني، وناجي شوكت، ورشيد عالي الكيلاني ^(٦٢). وتواصلت الاتصالات بين جماعة الكيلاني وألمانيا بهدف استصدار تصريح من قبل دول المحور تعترف به بوحدة البلاد العربية واستقلالها، حيث قام ناجي شوكت بتكثيف الاتصالات خلال زيارته لتركيا في آب ١٩٤٠ مع سفير ألمانيا فن بابن Von Papen، كما استقبلت ألمانيا سكرتير المفتي الخاص كمال حداد في برلين ^(٦٣). ولم تكن هذه الاتصالات السرية بخافية على الإنجليز الذين سعوا عن طريق أصدقائهم وعلى رأسهم توري السعيد والوصي عبد الإله لإسقاط وزارة الكيلاني وفي هذا السياق زار السفير البريطاني بازل نيوتن الوصي في أوائل تشرين الثاني ١٩٤٠ وأبلغه بحضور نوري السعيد، عدم ثقة الحكومة البريطانية بوزارة رشيد عالي الكيلاني، وان على العراق الاختيار بين الاحتفاظ بالصدقة البريطانية أو بقاء وزارة الكيلاني ^(٦٤). إضافة إلى ذلك بدأت بريطانيا بتقويم الموقف في الشرق الأوسط والعراق ورأت إضافة إلى نشاطاتها الدبلوماسية التي اشترنا إليها وعن طريق السفارة الأمريكية وحكومة تركيا ومصر، الضغط على الحكومة العراقية بزعم الكيلاني لاتخاذ موقف حليف لها، ^(٦٥) ولكن دون جدوى. ولذا كان لا بد للتحرك على الأرض ميدانيا وبسرعة حيث لم يعد بالامكان رأب الصدع بين التيارين اللذين ازدادت مواقفهما ابتعادا مع تطور الأوضاع على جبهات القتال: فقد ازدادت قوة التيار القومي بزعماء المفتي الذي عقد اجتماعا سريا في منزله في بغداد بتاريخ ١٨ شباط ١٩٤١ مع الكيلاني وناجي شوكت والعقلاء الأربعة (المربع الذهبي)، وتقرر إناطة زعماء

٦٠- شوكت، ناجي: سيرة وذكريات، مصدر سابق، ص ٤٠٩.

٦١- المصدر السابق ص ٤٠٩ - ٤١٠.

٦٢- العبيدي، عوني جدوع: مصدر سابق ص ١٢٣، أيضا، Grobba, Fritz, S. 191 ويذكر علي محافظة أن اسم هذه اللجنة التي شكلها المفتي في صيف عام 1940 كانت "لجنة التعاون بين البلاد العربية 0": انظر: محافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، بيروت ط ١، ١٩٨١، ص ٢٤٠.

٦٣- شوكت، ناجي، مصدر سابق ص ٤٢٦-٤٣١.

٦٤- عاد السفير البريطاني يؤكد هذا الطلب أمام رئيس الوزراء رشيد عالي، الذي أبلغه بأنه لا يأبه بإرضاء أية حكومة أجنبية ما دام متمتعا بتأييد وثقة الشعب العراقي، المصدر السابق، ص ٤٣٥.

٦٥- السويدي، ناجي: مصدر سابق ص ٤٣٥-٤٤٠/ محافظة، علي: مصدر سابق، ص ٢٤٥.

تجمعهم القومي تحت اسم "الحزب القومي العربي" إلى الحاج محمد أمين الحسيني، كما تقرر ضرورة الحفاظ على الوضع الراهن في العراق (الحياد) ومحاولة إقناع طه الهاشمي الذي شكل الوزارة بعد استقالة الكيلاني قبل أيام من هذا الاجتماع، بضرورة العدول عن فكرة قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا والمطالبة بحل المجلس النيابي وانتخاب مجلس جديد يمثل الشعب العراقي تمثيلاً صادقاً، وإخراج نوري السعيد وعلي جودت الأيوبي وجميل المدفعي كأبرز ممثلي التيار المضاد لأرائهم كسفراء خارج البلاد، وتعديل الدستور العراقي بصورة تحد من ممارسات الوصي. كما قرر المجتمعون ضرورة الإطاحة بوزارة طه الهاشمي إذا رفض مخططاتهم^(٦٦). إضافة إلى ذلك عاود هذا التكتل الاتصال بألمانيا حيث أوفد المفتي سكرتيه حداد مرة أخرى في الشهر نفسه إلى برلين حاملاً خطاباً لهتلر، ومشروع بيان رسمي بشأن مستقبل البلاد العربية^(٦٧). ولكن الأمور تطورت بسرعة، حيث أجبر الجيش طه الهاشمي على الاستقالة من منصبه في مطلع نيسان ١٩٤١، وهرب الوصي عبد الإله من بغداد إلى الحبانية فالبصرة فالقدس فعمان برفقة عدد من أنصاره، وعلى رأسهم نوري السعيد. وهكذا نلاحظ أن أمر فريق نوري السعيد والوصي أصبح رهن التصرف البريطاني الذي لم يتأخر، إذ قررت الحكومة البريطانية بزعامه وينستون تشرشل W.Churchill القضاء على الحركة بأسرع وقت ممكن، بعد أن رفض الجيش ومجموعة الكيلاني التي أطاحت بطه الهاشمي طلبها الذي كاد الهاشمي يقبله، وهو السماح بإنزال قواتها بالبصرة والمرور عبر الأراضي العراقية، لخوفهم من مكوث هذه القوات في العراق، وتحويلها إلى بلد محتل من جديد^(٦٨). وهكذا أصبح كلا الفريقين رهينة قرار زعماء برلين ولندن: فعلى الرغم من إعلان الكيلاني عبر الإذاعة برنامج حكومته التي ستعمل على الوقوف على الحياد في الحرب، واحترام المعاهدات الدولية المبرمة مع العراق، وبخاصة المعاهدة العراقية البريطانية، وتوثيق أوامر العلاقات مع الدول العربية والمجاورة^(٦٩)، إلا أنها كانت تعمل أيضاً في إطار نصيحة وزارة الخارجية الألمانية، التي كتبت إلى الكيلاني بتاريخ ٩ نيسان، تقول: "إننا ننصحكم القيام بمقاومة مسلحة ضد بريطانيا، عندما تضمنوا أن ميزان القوة يميل إلى صالحكم، ويعدكم بنصر محتمل..."^(٧٠).

٦٦- ويذكر ناجي شوكت في مذكراته، حيث كان أحد الحضور في هذا الاجتماع الذي عقد بدار المفتي أن أبرز قرارات هذا الاجتماع تمثلت في تأليف لجنة سرية من المجتمعين وعددهم سبعة أشخاص برئاسة المفتي، والاتصال برجال السياسة في الأقطار العربية كسوريا وفلسطين، وتأليف حزب سياسي علني تحت إشراف اللجنة المذكورة وطلب إلى وزارة الداخلية الموافقة عليه تحت اسم "حزب الشعب" كما أعطيت اللجنة المشرفة أسماء مستعارة هي: مصطفى (للحاج الحسيني)، وعبد العزيز (لرشيد عالي)، وأحمد (لناجي شوكت)، ورضوان (لصلاح الدين الصباغ)، وفروود (ليوناس السباعي)، ونجم (لفهمي سعيد) وفارس (لمحمود سلمان). زيادة على ذلك، انظر: شوكت ناجي، مصدر سابق ص ٤٥٦-٤٥٧.

٦٧- محافظة، مصدر سابق ص ٢٤٥-٢٤٦.

٦٨- انظر:

٦٩- Grobba, Fritz: Der irakisch Freiheitskampf, in: Zeitschrift der auswärtigen Politik, Heft 7, Berlin, ١٩٤١, S. 581.

٧٠- انظر نص خطاب الكيلاني في مركز الوثائق الاتحادي / كوبلنز: Bundes-Archiv Koblenz, Aktenzeichen R II L 1422, vom 4. Mai 1941.

٧٠- انظر وثائق وزارة الخارجية الألمانية/ بون التي أعطت تقديرها للوضع في العراق بوثيقة سرية بحجم ١٧ صفحة مطبوعة:

وقبل ذلك بيوم واحد، أي في ٨ نيسان ١٩٤١ أجاب هتلر على الرسالة التي حملها مبعوث المفتي كمال حداد بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٤١ بواسطة سكرتير الدولة في وزارة الخارجية الألمانية فون فاتيسكر (Von Weizsacker) ويقول فيها: "إذا رأى العرب أنفسهم مضطرين لمجابهة بريطانيا، فيستطيعون أن يأخذوا بالحساب حصولهم على مساعدة ألمانيا المالية والعسكرية... شريطة إيجاد الطريق إلا من لإيصال المساعدات العسكرية لهم" ^(٧١). أمام هذا الوضع - وكما ذكرنا سابقاً، لم تتح بريطانيا وقتاً كافياً لجماعة الكيلاني، حيث أبلغ كورنوالس (Cornwallis) السفير البريطاني في بغداد والذي خلف بازل نيوتن، رئيس الوزراء العراقي الكيلاني عشية ليلة ١٨/١٧ نيسان بان قوات بريطانية سوف تحل بالبصرة في صبيحة اليوم التالي قادمة من الهند في طريقها إلى مصر عبر الأراضي العراقية ^(٧٢). شككت الحكومة العراقية بنوايا بريطانيا تجاهها، خاصة بعد هروب الوصي وأصدقائها وعلى رأسهم نوري السعيد وتحت حمايتها، وطلبت من الحكومة الألمانية دعماً سريعاً عن طريق الجو، ولكن القوات البريطانية استطاعت النزول في البصرة قبل وصول الدعم الألماني المنشود. وهكذا بدأ الإنجليز بتطبيق قرار ونستون تشرشل منذ الأيام الأولى لتسلم الكيلاني السلطة في مطلع نيسان ١٩٤١ بضرورة تصفيته وجماعته من الخارج ^(٧٣).

في الوقت الذي نزلت فيه القوات البريطانية في البصرة، تحرك غلوب باشا على رأس بعض الوحدات الأردنية من جهة الغرب تجاه بغداد ^(٧٤)، فأصاب القيادة في العراق اضطراب عظيم، وحصلت أخطاء ومشاحنات مختلفة، أدت إلى عدم تنفيذ بعض خطط الجيش التي وضعها العقيد صلاح الدين الصباغ، إذ لم ينفذ محمود سلمان الخطة بمحاصرة قاعدة الحبابية واحتلالها حال حدوث الإنزال الإنجليزي الأول في البصرة، بل تركز في الاحاطة بمنطقة سن الذبان مما جعل القوات الجوية البريطانية وتقدمها من الغرب والجنوب يكسب الوقت اللازم ضد القيادة العراقية. إضافة إلى ذلك، فقد أضاعت الحكومة العراقية في ظل اضطراب أعضائها وتحت وطأة تأزم الموقف، عرض الوساطة التركية الذي نصح به سفير ألمانيا لدى تركيا فون بابن (Von Papen) لكسب الوقت اللازم ريثما تصل الطائرات والأسلحة من دول المحور أرض العراق ^(٧٥).

٧١- Akten des Deutschen Auswärtigen Amtes/Bonn, Politische Abteilung VII 123, Geheime Reichssache vom 7. März 1941. - Schroder, B.Ph.: Deutschland und der Mettler Osten im Zweiten Weltkrieg, 1975, . 91 S

٧٢- يذكر ناجي شوكت في مذكراته أن حجم هذه القوة كانوا لواء مشاة وكتيبة مدفعية، ولم تعترض عليه الحكومة العراقية ولكنها فوجئت بعد عشرة أيام بطلب بريطاني آخر لإنزال قوة أخرى، مما وتر الوضع وجلب الشكوك الشديدة في نوايا بريطانيا، انظر ناجي شوكت، مصدر سابق، ص ٤٨٣

أما (كنهان كورنوالس) سفير إنجلترا الجديد بعد بازل نيوتن فيرى قادة العراق آنذاك أن تعيينه جاء استفزازاً للحكومة الوطنية العراقية بزعامة الكيلاني، وتخالف الأعراف والتقاليد الدبلوماسية، حيث عمل كورنوالس قبل تعيينه سفيراً لبريطانيا لدى العراق. كما كان يعرف مشكلات "ودخائل" العراق لأنه كان موظفاً لدى الحكومة العراقية (مستشاراً لوزارة الداخلية) مدة خمس عشرة سنة، وأنه كان مراوفاً ومخادعاً انظر: ناجي شوكت، مصدر سابق ص ٤٩٣

٧٣- انظر Ben Horin, Ellaihu: Army Officers in Arab Politece and Society, London 1970, PP.73-39

٧٤- انظر: مراد، عباس: الدور السياسي للجيش الأردني، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٩-٤٧

٧٥- انظر: مذكرات ناجي شوكت، مصدر سابق، ص ٤٨١-٥١٨

صحيح أن هتلر أقر تنسيب وزير الخارجية فون ريبنتروب (Von Ribbentrop) بإعادة فرتس غروبا (Fritz Grobba) إلى بغداد في ٣ أيار، ولكن الأمر كان يحتاج إلى تأمين الطرق والوسائل اللازمة لوصول الأسلحة إلى العراق عبر سوريا. وريثما استطاع ابتس (Abez) السفير الألماني في باريس إبلاغ دارلان (Darlan) نائب رئيس وزراء حكومة فيشي بضرورة تسهيل وصول الإمدادات والأسلحة عبر سوريا إلى العراق، وتكليف ران (Rahn) ممثل ألمانيا في لجنة الهدنة الإيطالية السفر إلى بيروت للإسراع بإرسال الأسلحة الفرنسية المخزونة في سوريا إلى العراق، حيث وصل في ٢٢ أيار ١٩٤١ إلى الموصل، أي بعد وصول أول دفعة من الطائرات الألمانية البالغ عددها 24 طائرة إلى هناك بتاريخ ١٥ مايو ١٩٤١.

كما قررت القيادة الألمانية إرسال لجنة عسكرية ألمانية قوامها أربعون ضابطاً تحت رئاسة الجنرال الطيار فيلمي. ^(٧٦) (General der Flieger Felmy) وعلى الرغم من كل هذه التدابير الألمانية التي جاء وصولها متأخراً، لم يتسن للطائرات الألمانية الثلاث والعشرين التي اشتركت في قصف القوات البريطانية من أن تمنع انهيار حكومة "الدفاع الوطني" بزعامة رشيد عالي الكيلاني الذي هرب مع بعض أنصاره كالمفتي، والصباغ، إلى إيران في ٢٩ أيار ١٩٤١، تاركاً أمر الدفاع عن بغداد والعراق للقوى الوطنية غير المدربة وغير المجهزة، وحتى غير المستعدة. فكان الانهيار سريعاً، ودخلت القوات البريطانية بغداد مع نهاية أيار ١٩٤١ ^(٧٧)

٧٦- حول الترتيبات العسكرية الألمانية انظر: وثائق وزارة الخارجية الألمانية المنشورة:

Akten zur Deutschen Auswärtigen Politik, Band XII. 2, 1941, S 578, Dok. 442 vom 3. Mai. 528 -vv
 -٥٣ vom 16. May 1941, S. 694-696
 حميدى، جعفر عباس: التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، ص

77

ويذكر في هذا الصدد أن القوة الألمانية التي اشتركت بالقتال تألفت من ٢٣ طائرة ألمانية قاذفة مقاتلة من طراز مسر شميدت (Misser-Schmidt) وبعض الطائرات القاصفة من نوع هاينكل (Heinkel) هناك أخطاء في أسماء هذه الطائرات لدى المؤلف حميدى قمت بتصحيحها ن.ع (انظر : حميدى، المصدر السابق، حسن ٥٦-٥٧

الخاتمة

لقد كان للهزيمة التي لحقت برشيد عالي الكيلاني والحركة التي تزعمها، آثار سلبية جذرية على حركة التحرر الوطني، ومن ورائها القوى الوطنية والقومية في العراق آنذاك بما في ذلك التيار الذي قاده نوري السعيد وحقق ضغطاً سياسياً على بريطانيا واسهم في تحقيق إنجازات ايجابية وطنياً وقومياً.

لم تقتصر هذه الآثار السلبية على غياب هذه الحركة من الواقع السياسي فحسب، بل كان لهرب قادتها أكبر الأثر على تراجع الدفقة القومية العربية آنذاك، إذ تركت حركة التحرر العربية في العراق والوطن العربي لعدد من المغمورين ذوي الخبرة المتواضعة في العمل الوطني، مما ترك مساحة من التفوق للاستعمار الإنجليزي وادواته الاستعمارية وتعبيراتها ورموزها كافة.

أفضى هذا الوضع إلى تحول قادة الحركة القومية مثل رشيد عالي الكيلاني والمفتي إلى اللجوء إلى دول المحور، وغدوا ألعوبة تحركها دول المحور حسبما يتفق مع سياستها الخارجية في ظل ظروف الحرب وتطورها^(٧٨). كما فقدت العراق التي وصفت "ببروسيا العرب" دورها الطليعي^(٧٩) المأمول في قيادة حركة التحرر العربي القومية، وعادت ميداناً سهلاً للأعيب الاستعمار البريطاني، وقاعدة للانطلاق نحو تنفيذ مخططات ومصالح بريطانيا في المنطقة. يضاف إلى ما تقدم، إن النموذج الاستقلالي الذي قاده نوري السعيد من خلال تجربته في التعامل السياسي، قد خسر من فاعليته بالمقدار نفسه الذي خسر فيه تيار الكيلاني، ولم يعد بإمكانه في ظل هزيمة منافسيه / خصومه السياسيين من الضغط على بريطانيا لتحقيق إنجازات اثر غيابهم عن الساحة، ولم يبق أمامه سوى تنفيذ رغبات ومخططاتها البريطانية الاستعمارية مثل حلف بغداد وغيره.

٧٨- حول نشاط الكيلاني والمفتي وأنصارهم في ألمانيا ودول المحور، انظر:

-محافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، مصدر سابق ص 250-273

-السلمان، مديحة، الأسيرة رقم (٩٣)، (مذكرات مديحة السلمان زوجة الشهيد محمود السلمان)، إعداد شاكور علي التكريتي، بغداد ١٩٩٠.

٧٩- للمزيد حول هذا الأمر، انظر: الادهمي، محمد مظفر: الأبعاد القومية لثورة مأبى ١٩٤١ في العراق، بغداد ١٩٨٠

سويرنر، جفري: العراق وسوريا، ترجمة وتقديم محمد مظفر الادهمي، بغداد ١٩٨٦ م.